

من كتابه (هل العلاج النفسي "مَكَلَمَة") (1)

(فقه العلاقات البشرية) (2)

الجزء الأول: اللوحة السادسة: "قبر رخاء" (مخبر ديوان "أغوار النفس")

نشرة "الإنسان والتطور" 2018/04/29

السنة الحادية عشرة - العدد: 3893

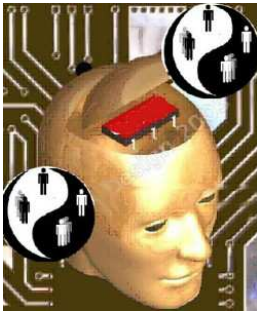


[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### استهلال:

حين كتبت حكاية "الشعلة والحريق" كنا في أعقاب "نكسة 1967" وكانت الصدمة عنيفة هزت



أغلب القيم الراسخة الحقيقية والزائفة، وكان الصديق بطل حكاية "الشعلة والحريق" (الأسبوع الماضي) يمثل من تنتقل بين الفكر الديني المنغلق صيباً، ثم الفكر اليساري المتجمد شاباً، ثم الفكر القومي الاشتراكي المتحمس يافعا، واكتشف اهتزاز هذه الأيديولوجيات الواحدة تلو الأخرى عند التطبيق فكفر بها جميعها، وحدثت الكسرة التي عرضنا بعض معالمها في مقتطف الأسبوع الماضي.

بعد ذلك بعشر سنوات 1978 جاءني صديق آخر تذكرت من خلال

اغترابه (وليس إفاقته) ما جاء في مأزق صديقنا رجل: "الشعلة والحريق" وكان عسكه تماما، فأتارني اغترابه وجعلني أفكر كيف يمكن أن يسهم العلاج في احتمال إفاقته لو هيا له فرصة إعادة النظر في ظروف أفضل، وكان الدور جاء على لأعزى له ما تصلب فيه حتى اختنق فمرض وهو مسجون في مبادئ لم تسعفه، وقد جاءني متمسكا بها برغم أثارها عليه، وكأنه يطلب ضمنا احتمال المراجعة فالتغيير.

لعل هذا هو ما جعل صورة هذه المواجهة تخرج مني شعرا عاميا في ديوان "أغوار النفس" وأنا أقرأ عيون الناس وهي عكس صورة وحكاية "الشعلة والحريق" كما ذكرت.

القصيدة طويلة وبالعامية وفيها جرعة سياسية كبيرة أشعر أنها موضحة لحكاية "الشعلة والحريق" برغم أنها عكسها وقد احترت في نشرها لطولها لكني غامرت حتى لو احتلت عددا من النشرات خاصة إذا غامرنا بنشر ما استلهمته منها "شرا على المتن" في نشرات لاحقة.

### المقدمة وبإعني القصيدة (2)

من أصعب ما يواجه الطبيب النفسي أن يعالج "أصحاب المبادئ الثابتة"، ليس مهما أن تكون المبادئ سليمة، أو صحيحة، أو أصح، ولكن الصعوبة تأتي من أنها ثابتة، حين كتبت مسودة هذه القصيدة في صورتها الأولى سنة 1974 ، لم تكن نتائج تفكك الاتحاد

من أصعب ما يواجه الطبيب النفسي أن يعالج "أصحاب المبادئ الثابتة"، ليس مهما أن تكون المبادئ سليمة، أو صحيحة، أو أصح، ولكن الصعوبة تأتي من أنها ثابتة

السوفيتي قد ظهرت تماما بعد، ولم يكن فوكوياما قد أعلن - بخيبة مؤقتة - موت التاريخ، كان ما يشغلني آنذاك هو "موت الإنسان" من حيث إنه حركة ووعي وتاريخ، وكان ما بلغني من الممارسة الخاطئة للفكر الاشتراكي المتشنج (وليس من حركية هذا الفكر البسيطة والبديهية والواقعية والممكنة) ذلك أن المفروض أن الفكرة الاشتراكية الصحيحة في عمق أصلاتها، هي ضد فكرة الأيديولوجيا أصلا، شعرت أن حركية هذا الفكر خمدت عند من زعم امتلاك حق اختكار تطبيق العدل، فما بالك بحال من صدقهم فتبعهم مقلدين بعمى أو بادعاء.

سوف أبدأ بالفقرة الثانية التي تعلن حرجي من تعرية فكر احترامه، منيها أنني لا أنقده في ذاته بقدر ما أعلن ما وصلني حين انتهت من خلال هذا الصديق (المريض) وربما من مثل صاحب حكاية "الشعلة الحريق" (الأسبوع الماضي) وهو أن حركية الصحة هي في القدرة على النقد النشط باستمرار، وأن غير ذلك هو ما جاء في القصيدة.

(1)

.....  
.....

(2)

كان بودي إني ما أجرّحشى حد.  
كان بودي ما شوقشي إن الحارة سد.

كان بودي أصدق إن العدل ممكن.  
قالوا: "جرب"، قلت: "يمكن".

(3)

شاف صاحبنا شوف يوريه ايه رسالته  
ربنا نور بصيرتته، قام مراجع كل سيرته،  
إتوجع، لكنة كمل، يحكى كل اللي حصل

(4)

التعلب، فات فات،  
وف راسه، أيذولوجيات،  
والثورة: شوية كلمات،

وانا وانت: لايسين شعارات،  
بنغنى، ونقول حكايات:

(5)

"في الواقع: إن الواقع، واقع جداً،  
والبنى آدم يادوب: مادة وتاريخ،

والتاريخ عركة اللي فاز فيها بيتركب نشرة 5 2018-4-29

يطلع المنبر ويخطب:

إلعيال الشغالين هماً اللي فيهم،  
باسمهم نلعن أبو اللي خلفهم  
"باسمهم كل الحاجات تبقى أليسطاً  
والنساء تلبس باطيسطاً  
والرجال يتحجّبوا، عامل وأسطى".



المفروض أن الفكرة  
الاشتراكية الصحيحة هي عمق  
أصلاتها، هي ضد فكرة  
الأيديولوجيا أصلا، شعرت أن  
حركية هذا الفكر خمدت  
عند من زعم امتلاك حق  
اختكار تطبيق العدل، فما  
بالك بحال من صدقهم فتبعهم  
مقلدين بعمى أو بادعاء

(6)

يعنى كل الناس، عُموم الشعب يعنى :  
لم لا بد إنه بيتغذى لحد ما بطنه تشبع.  
واما يشبع يبقى لازم إنه يسمع.  
وان لقي سمعه يا عيني مش تمام، يبقى يركع.  
بس يلزق ودنه عالارض كيويس،  
وان سمع حاجة تزيق، تبقى جرمة حضرة الأخ اللي  
عين نفسه ريس،  
لاجل ما يعوض لنا حرمان زمان.

إمأل ايه !!!

واللى يشبع منكوا أكل وشوف، ركوع، سمعان كلام،

يقدر ينام:

مطمئن،

أو ساعات يقدر يفن.

واللى ما يسمعشى يبقى مخته فوت،

أو غراب على عشه زن.

(7)



والحاجات دى حلوه خالص

بس اوعك تستمى إنك تقيسها،

أصلها خصوصى، ومحطوة فى كينها.

وانت بس تتفد الحنة اللى بظت (يعنى بانة).

إنت حرف كل حاجة، إلا إنك تبقى حر.

(أ، دى مش زلعة قلم، ولا هية هفوة،

مش ضرورى تفهم، لكن مفيدة،

زى تفكيكة "داريدا" (3).

يعنى كل الناس يا حبة عيني ممكن تبقى حرة.

حرة كما ولدوا وأكثر،

يعنى بالبووص حر خالص، بس ما ينطقشى كلمة،

..... يتخدش بيها حياء حامى البلاد من كل غمة،

ما هو مولانا رأى الرأى اللى ينفع،

الحكومة تقول، يقوم الكل يسمع.

واللى عايز أمر تانى، ينتبه للأولانى .

مش حا تفرق.

قول يا باسط.

والوثائق فى المعانى، والمعانى فى المباني.

(برضه تفكيكة داريدا، ...تبقى هاصيط)

(8)

الدنيا دى طول عمرها تدى اللى يغلب:

الدنيا دى طول عمرها تدى  
اللى يغلب:  
سيفه ومطوة  
واللى مغلوبه ينضرب  
فوق القفا فى كل خطوة



سيفٌ ومطوّة

واللى مغلوب ينضرب فوق الفقا فى كل خطوة  
أصل باين إن "داروين" كان ناويلها:  
إن أصحاب العروش، ويّا أصحاب الفضيلة،  
يعملولنا جنس تانى. جنس أحسنّ.

إسمه: "إنسانٌ مُحسّنّ،

واللى يفضل منا إحنا؟

مش مهم.

إحنا برضه لسّة من جنس البشر،... القديم.

يعنى "حيوانٌ بينطّق"،

مش كفاية!!!

ليه بقى عايز يقلّب، ولا يفهم؟

هوّا إيه؟ هىّ سايبية؟

يعنى إيه الكل يفهم!!

مش ضرورى،

يكفىّ إنه يقرا "ميثاق" السعادة،

واللى صعّب عليه حايلقى شرّحه فى خُطبِ القيادة.

واللى لسّة برضه مش فاهمّ يحاكّم.

وانّ ثبّت إنه برىّ. يتزرّع نوط "العبط"

وانّ ثبّت إنه بيّفهم، يبقى من أهل اللبّط.

"يعنى إيه؟"

زى واحد ناسى ساعته.

يعنى نفسه فى حاجات، مش بتاعته.

"زى إيه؟"

(9)

زى واحد جه فى مخه-لا مؤاخدة-يعيش

كويّس.

"برضه عيب"

هوّا يعنى ناقصه حاجة؟

قال يا أمى، والنبي تدعى لنا إحنا والرئيس،

ربنا يبارك فى مجهودنا يكتّر فى الفلوس.

بس لو نعرف معاهم قدّ إيه،

واحنا لينا كام فى إيه!

(10)

"أدى أخرة فهّمك اللى مالوش مناسبة.

طبّ خدوه، وضّبوّه،

واحكّموا بالعدل يعنى: إعدلوّه

تُهْمتهُ ترويح "شفافيه" معاصرة

هذا ملعوب الخواجة،

يعملولنا جنس تانى. جنس

أحسنّ.

إسمه: "إنسانٌ مُحسّنّ،

واللى يفضل منا إحنا؟

مش مهم



وان رمينَا الكومي بذري، تبقى بصره.  
"الكلام دا مش بتاعنا،  
دش ما لهوش أى معنى"  
تُهمتهُ الثانيةُ "البجاجة"  
واحنا فى عز الصراحة،  
واللى عايز غير ما يُنشر،  
هوّه حر انه "يفكر"،  
فى اللى عايزه  
أو يشوفه جوا حلّمه،  
وان حكاة يحكيه لأُمّه،  
وان أخذ باله وقاله مُوطى حسّه،  
مستحيل حد يمسه

(11)

قالها يا مة أنا شفت الليلاى:



"إنى ماشى فى المعادى.

شفت نفسى باختراع نظرية موضه،  
زى ساكن فى المقابر بينى قصر ألف أوده:  
"والعواطف أصبحت ملك الحكومه،  
والحكومة حلوه خالص.

عبت الحب الأمومى، والحنان،  
جوا أكياس المطالبة بالسّلام،  
والطوابير اللى كانت طولها كيلو،  
اختفت ما عادتشى نافعة.  
"أصلنا شطّبنّا بيع وبلاش ملاءعة"  
واللى طالّه من رضا الرئيس نصيب:  
فاز، وقّلع.  
واللى لسه ما جاشى دوره: بات مولّع.  
قام سعادة البيه قايل لهُ: "تعالى بكره"  
[درس مش عايز مذاكرة]  
ورُحت صاحى.

\*\*\*\*\*

وغداً قد ننشر شرحاً على المتن أو أعدل ذلك حتى لا أشوه الشعر.  
لست متأكداً.

إرتباط كامل النص:

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD290418.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD290418.pdf)

مؤسسة العلوم التأسيسية العربية  
معا ... نذهب أبعد